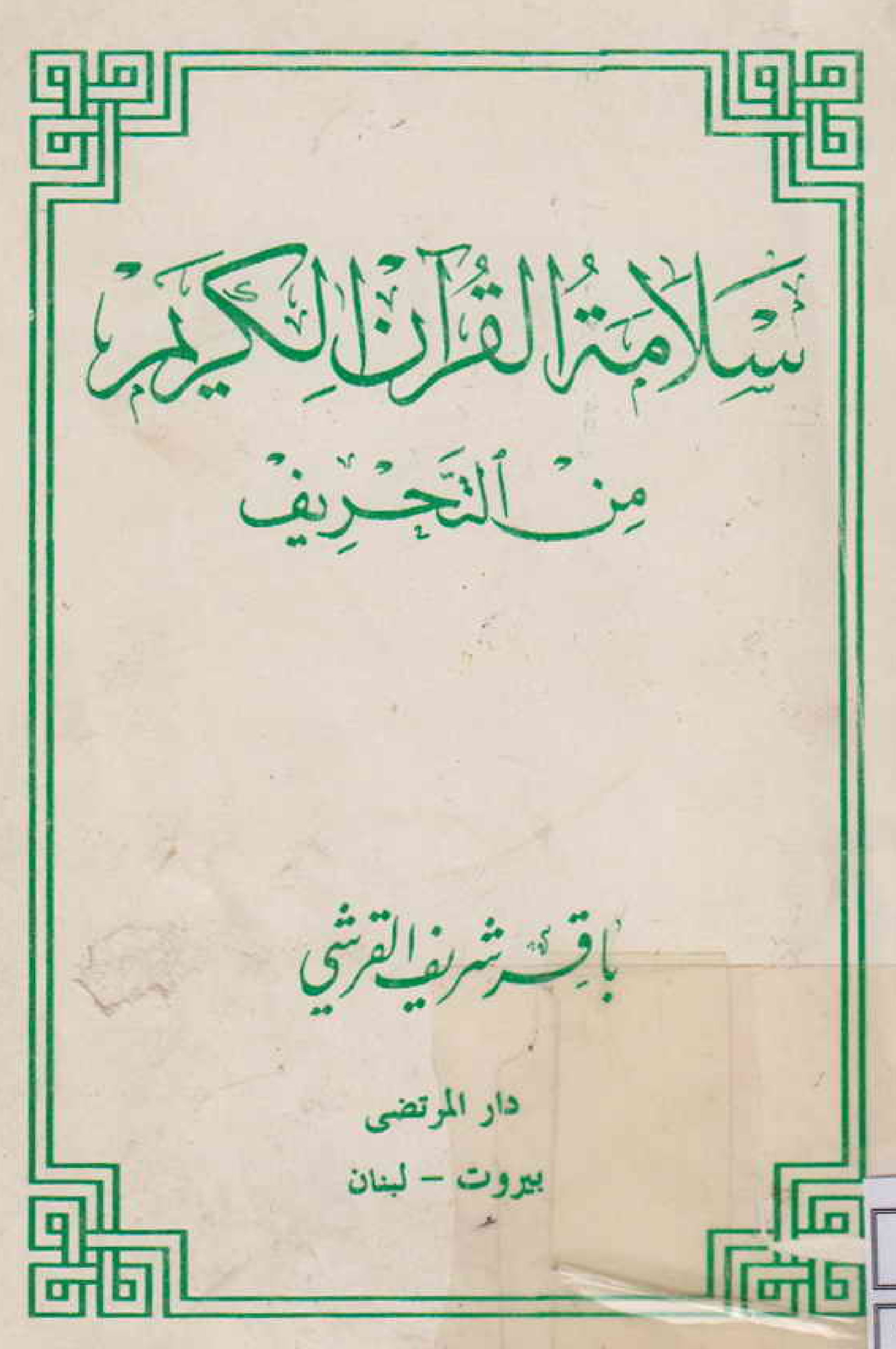

سلامة القرآن الكريم
من التحريف
باقر شريف القرشي
دار المرتضى
بيروت - لبنان


شبكة الفكر
alfeker.net


سلامة القرآن الكريم
من التحريف

سلامة القرآن الكريم
من التحريف

باقر شريف القرشي

الطبعة الثانية

دار المرتضى
بيروت - لبنان

إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ *
لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ * تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ
الْعَالَمِينَ * إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا
لَهُ لَحَافِظُونَ *

صَدَقَ اللهُ العَظِيمُ

الإهــداء

إلى .. من رافقته في حياتي أخاً وصديقاً لم أر منه زلة في القــول ، ولا خطــلاً في العمــل وكــانت حياتــه في جميــع أدوارها صفحة مشرقة بالبر والتقوى .

إلى أخي فقيد العلم سماحة المغفور له

الشيخ هادي شريف القرشي

أرفع لروحه الطاهرة هذا المجهود المتواضع

المؤلف



المقدمة

(١)

وأنزل الله تعالى كتابه العظيم على نبيه وجعله هدى ورحمة الى الناس اجمعين ، يقيم اودهم ويصلح شؤونهم ويوفر لهم حياة كريمة تزدهر بالعدل والأمن والرخاء ويسود فيها نظام رفيع مستقر متوازن ، لا ظل فيه للبؤس والحرمان وهو معجزة الاسلام الخالدة لا من حيث بلاغته التي هي من أرقى مراتب البلاغة في الكلام العربي ، وانما لنظامه المتطور الذي يساير الانسانية في جميع مراحل تأريخها.

(٢)

القرآن الكريم نفحة من رحمات اللّه على عباده يملأ قلوبهم ايمانا ومودة واخاءاً ، ويشيع فيهم الأخلاق الفاضلة والصفات الكريمة التي تسمو بها الحياة وقد طوى بمكوناته الفكرية والعلمية عهوداً مظلمة من عادات الجاهلية وخرافاتها التي كان يعاني منها ابن آدم اقسى الوان الشقاء كما فتح للانسانية آفاقاً مشرقة من العلم والتطور ، والتقدم لم يعرفها الانسان من قبل.

(٣)

القرآن الكريم هو القوة الهائلة التي أمدت ليوث الاسلام في عصورهم الاولى بالايمان وقوة الأرادة فخاضوا اعنف المعارك واقساها محنة من أجل تحرير ارادة الانسان ، ورفع مستواه فكريا وحضارياً ، واقامة كلمة التوحيد في ربوع العالم.

ان القرآن الكريم مصدر الحضارة والقوة للعالم الاسلامي في جميع الاحقاب والآباد وحينما سار المسلمون في

فجر تأريخهم على ضوئه وهديه سادوا جميع امم العالم وكانت كلمتهم العليا ، ولما انحرفوا عنه صاروا بأقصى مكان من الذل والهوان تتناهب ثرواتهم كلاب الاستعمار وتتحكم في مصيرهم القوى الصليبية الكافرة ، وهيهات أن يعود لهم مجد، وترتفع لهم كلمة ما لم يعودوا الى هدي القرآن وتعاليمه.

(٤)

ومن أدهى الأقوال واكثرها زيفاً ، وبُعداً عن الفكر القول بوقوع التحريف في القرآن الكريم فان ذلك له من المضاعفات السيئة التي لا يمكن الالتزام بها ، والتي منها سقوط الاحتجاج بالقرآن الكريم كما يقول بذلك علماء الأصول وبالاضافة لذلك فانه يتجافى ويتصادم مع قوله تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون﴾ فان الآية واضحة الدلالة في ان اللّه تعالى حافظ لكتابه العزيز من الضياع ولكل ما يعتريه من النقص والزيادة فالقول بوقوع التحريف فيه بعيد عن الواقع وخال من جميع المقومات العلمية.

(٥)

اما الذين يذهبون الى وقوع التحريف في كتاب اللّه تعالى فيستندون الى بعض الروايات التي لا نصيب لها من الصحة فقد خلطت الاحاديث بكثير من الموضوعات دسها من لا حريجة له في الدين وذلك لتشويه الواقع المشرق للاسلام والطعن في مقدساته ومن الوان ذلك التحريف ان بعض الوضاعين كان يضيف الى الآية بعض الكلمات للاستدلال على ما يذهب اليه ، وتلك الاضافة تتصادم مع نسق القرآن البالغ حد الاعجاز في فصاحته وبلاغته.

(٦)

واتهمت الشيعة بغير انصاف بالقول بتحريف القرآن الكريم. وهو افتراء محض على هذه الطائفة التي آمنت بجميع قيم الاسلام ، واعتنقت جميع مبادئه ، وقدمت المزيد من الضحايا في صيانته والذب عنه أيام المد الجاهلي في عهد الحكم الأموي ، الذي كان على رأسه فاجر بني أمية يزيد حفيد أبي سفيان وابن معاوية الذئب الجاهلي ، لقد تبنت

الشيعة جميع أهداف الاسلام وجاهدت في سبيله كأعظم ما يكون الجهاد وهي تؤمن بجميع انبياء اللّه وكتبه وتؤمن ايمانا، لا يخامره شك بالقرآن الكريم. وانه معجزة الاسلام الخالدة لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لا زيادة ولا نقصان ولا تحريف فيه ، وهو الذي انزله على عبده ورسوله محمد صلى اللّه عليه وآله ليكون هدى ورحمة لجميع شعوب العالم وامم الارض.

(٧)

وليسوا على هدى هؤلاء الذين يتهمون الشيعة بتحريف القرآن الكريم. ويشيعون ذلك في المعاهد والجامعات العلمية بمنشورات تدفعهم الى ذلك بعض القوى الحاقدة على الاسلام غرضها اشاعة الفرقة والعداء بين المسلمين وعزل الشيعة عن المجتمع الاسلامي وايقاف المد الشيعي الذي اخذ بالانتشار بسبب قيمه الاصيلة وما يحمله من مودة وولاء لأهل البيت عليهم السلام الذي هم سفن النجاة وآمن العباد وعدلاء الذكر الحكيم ، وعلى أي حال

فمن المؤكد ان جميع الوسائل التي تقوم بها خصوم الشيعة لتشويه واقعهم قد باءت بالفشل بسبب ضحالتها ، وعدم نزاهتها ، وانها لم تستهدف اي مصلحة للمسلمين سوى تفريق صفوفهم ، والطعن في مقدساتهم.

(٨)

وليس لنا أي غرض نبتغيه من هذه البحوث وامثالها التي قدمتها الى القراء سوى خدمة الاسلام والذب عن قيمه، وابطال الشبه الفاسدة التي الصقها به خصومه واعداؤه.

إن الواجب على دعاة الاسلام في مثل هذه الظروف الحاسمة من تأريخهم ان يعملوا جاهدين على توحيد كلمة المسلمين ، وابراز القيم العليا والمبادئ الاصيلة التي تبناها الاسلام منذ فجر تأريخه... فان أمام المسلمين عدواً ماكراً يكيد لهم في الليل اذا يغشى ، وفي النهار اذا تجلى. يريد ان يقذف بهم في هوة سحيقة من مجاهل هذه الحياة ، ولا يدع لهم أي مركز كريم تحت الشمس.

ان الصهيونية العالمية ، والاستعمار الغربي قد تحالفا على

اذلال المسلمين ، ونهب ثرواتهم وجعلهم تحت مناطق نفوذهم فيجب على دعاة المسلمين وعلمائهم العمل على نشر الوعي الاسلامي ، وتحذير المسلمين من دعاة الفرقة ، والله سبحانه هو الموفق والهادي الى سواء السبيل.

النجف الاشرف
٣/شعبان/١٤١٦هجرية

باقر شريف القرشي

التحريف

معنى ودلالة

وقبل أن أخوض في البحث عن المؤاخذات التي تترتب على القول بتحريف القرآن الكريم ، وبطلان ما نسب الى الشيعة من التزامهم بذلك ، اعرض الى المعنى الدلالي لهذه الكلمة والى الآيات الكريمة التي وردت فيها هذه اللقطة ، وغير ذلك مما يرتبط بالموضوع.

التحريف في اللغة

التحريف في اللغة هو ميل الكلمة عن معناها ، وتكاد تتفق كلمات اللغويين على تفسيرها بما ذكرنا ، وهذه بعض كلماتهم.

ابن منظور

قال جمال الدين محمد المعروف بابن منظور: "وتحريف الكلم عن موضعه: تغييره ، والتحريف في القرآن والكلمة تغيير الحرف عن معناه ، والكلمة عن معناها وهي قريبة الشبه ، كما كانت اليهود تغير معاني التوراة بالاشباه

فوصفهم اللّه بفعلهم ، فقال تعالى: يحرّفون الكلم عن مواضعه.وقوله في حديث أبي هريرة: آمنت بمحرف القلوب هو المزيل أي مميلها ومزيفها ، وهو اللّه تعالى(١).

وحكى هذا القول شمول التحريف لما يلي:

أ- تغيير الحرف عن معناه.

ب- تغيير الكلمة عن معناها.

ج- ان التحريف كان من سمة اليهود فقد غيروا معاني التوراة وبدلوها الى ما يشابهها.

الزبيدي

قال السيد محمد مرتضى الزبيدي: والتحريف التغيير والتبديل ومنه قوله تعالى: ﴿ثم يحرفونه﴾ وقوله تعالى ايضا: ﴿يحرّفون الكلم عن مواضعه﴾ وهو في القرآن ، والكلمة تغيير الحرف عن معناه والكلمة عن معناها ، وهي قريبة الشبه(٢).

وما أفاده الزبيدي هو نفس ما ذكره ابن منظور.

---

(١) لسان العرب ٩/٤٣. (٢) تاج العروس ٦/٦٩.

احمد بن فارس

وذكر ابو الحسين أحمد بن فارس في مادة حرف يقال: انحرف عنه ينحرف انحرافا ، وحرفته أنا عنه أي عدلت به عنه ، ولذلك يقال: محارف وذلك اذا حورف كسبه فيميل به عنه ، وذلك كتحريف الكلام وهو عدله عن جهته قال الله تعالى: ﴿يحرفون الكلم عن مواضعه﴾(١).

لقد اتفقت معاجم اللغة على تفسير التحريف بميل الكلمة عن معناها.

في رحاب القرآن

وردت مادة لفظة التحريف في القرآن الكريم في اربع آيات: ولم تستعمل الا في معناها اللغوي اما الآيات فهذه :

الآية الاولى: قوله تعالى: ﴿من الذين هادوا يحرّفون الكَلِمَ عن مواضِعهِ، ويقولون سمعنا وعصينا﴾(٢).

---

(١) مقاييس اللغة ٢/٤٢-٤٣.

(٢) سورة النساء: آية ٢٦ أفاد السيد الطباطبائي في تفسيره هذه الآية ما

وقد وصف الله تعالى هذه الطائفة - يعني اليهود - بتحريف =

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿فبما نقضهم ميثاقهم لعنّهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرّفون الكَلِم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكّروا به﴾.(١)

الآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿افتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام اللّه ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون﴾.

= الكلم عن مواضعه وذلك اما بتغيير مواضع الالفاظ بالتقديم والتأخير والاسقاط والزيادة كما ينسب الى التوراة الموجودة واما بتفسير ما ورد عن موسى عليه السلام في التوراة وعن سائر الانبياء بغير ما قصد منه من المعنى الحق ، كما اولوا ما ورد في رسول اللّه (ص) من بشائر التوراة. الميزان ٣٦٤/٤ ، وقريب من ذلك جاء في مواهب الرحمن ٢٧٧/٨ للامام السبزواري نضرّاللّه مثواه.

(١) سورة المائدة: آية ١٣ نزلت هذه الآية في اليهود فقد كانوا يفسرون التوراة بغير ما انزل اللّه ، ويغيرون صفة النبي (ص) والتحريف بامرين: الأول سوء التأويل والآخر التغيير والتبديل. جاء ذلك في مجمع البيان ١٧٣/٤.

(٢) سورة البقرة: آية ٧٥ نزلت الآية الكريمة في اليهود الذين رفضوا دعوة الاسلام واستمروا على معاندة الحق فخاطب الله تعالى نبيه =

الآية الرابعة: قوله تعالى: ﴿ومن الذين هادوا سمّٰعون للكذب سمّٰعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرّفون الكَلِمَ من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا﴾(١).

هذه هي الآيات الكريمة التي ورد فيها لفظة التحريف وهي مستعملة في معناها اللغوي من دون أن يكون للشارع المقدس اصطلاح آخر فيه.

انواع التحريف

أما التحريف فهو على انواع بعضها تتصادم مع قدسية القرآن الكريم على القول بوقوع التحريف فيه ، والبعض الآخر لا تتجافى ولا تتصادم معه كما يقول بعضهم وفيما يلي ذلك:

= بقوله: ﴿افتطمعون ان يؤمنوا لكم﴾ وقد كان اسلاف اليهود يسمعون كلام اللّه من موسى مقترنا بالمعجزات فيحرفونه ويتأولونه حسب اهوائهم على علم منهم ، وما حال يهود المدينة إلا كحال أسلافهم الذين حرفوا كتاب اللّه تعالى ، جاء ذلك في الكاشف ١٣١/١ وللامام الرازي في تفسيره ١٣٤/٣ مباحث في بيان التحريف وصوره.

(١) سورة المائدة: آية ٤١.

الاول: الزيادة

اما الزيادة في كتـاب اللّـه العزيـز فتتصـور علـى وجـوه وهذه بعضها

أ- الزيادة في الحركات والاعراب ، وهذا لا مانع منه لأنه لا يوجب خللاً في المعنـى ، ولا تبديـلا في الكتـاب - كمـا يقول البعض - ولكن التحقيق يقضى بأن تغيير الأعراب على القواعد المقررة في علم النحو مما يوجب الاخلال في المعنى ، والتغيير الكامل للكتاب العزيز.

ب- الزيادة في الحروف وهو مما يوجب التحريـف في كتـاب اللّه العزيز.

ج- الزيادة بكلمة أو اكـثر فانـه مـن التحريـف الظـاهر ولا فرق بين ان تكون الزيادة في الآية أو السورة.

الثاني: النقيصة

أما النقيصة بجميع صورها فهـي ممـا تتنـافى مـع قدسـية القرآن الكريم فليس فيه أي نقص كمـا ليـس فيـه أي زيـادة

الثالث: التأويل حسب الرغبات

ومن الوان التحريف تفسير بعضهم لبعض آيات القرآن الكريم بما هو بعيد عن واقع الكتاب العظيم وذلك تدعيما لما يراه ويذهب اليه وفي بعض التفاسير صور كثيرة من ذلك وهي بعيدة كل البعد عن القرآن.

هذه بعض صور التحريف ومن المؤكد الذي لا ريب فيه أن القرآن الكريم منزه عن كل تحريف فلا زيادة ولا نقصان فيه ، وانما هو بعينه المنزل من رب العالمين على عبده ورسوله خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وآله ، وسنذكر في البحوث الآتية ما يدعم ذلك.

اقوال بالتحريف

حكت مصادر الحديث طائفة من الرويات بوقوع التحريف في القرآن الكريم ، ونسبته الى اعلام الصحابة ، وبعض امهات المؤمنين ونحن نشك في هذه الروايات ، ونذهب الى انها من الموضوعات ونجل الصحابة من ذلك ، وان ما نسب إليهم لا نصيب له من الصحة وهذا عرض لما نسب إليهم.

١- ابو موسى الأشعري

ونسب الى أبي موسى الأشعري وقوع التحريف في القرآن فقد روى ابو الأسود قال بعث ابو موسى الاشعري الى قراء أهل البصرة فدخل عليه ثلاثمائة رجل قد قرأوا القرآن ، فقال: أنتم خيار اهل البصرة وقراؤهم ؟ فاتلوه ولا يطولن عليكم الامد فتقسوا قلوبكم كما قست قلوب من كان قبلكم ، وانا كنا نقرأ سورة كنا نشبهها في الطول والشدة ببراءة فانسيتها غير اني حفظت منها ، لو كان لابن آدم واديان من مالٍ لإبتغىٰ وادياً ثالثاً ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب وكنا نقرأ سورة كنا نشبهها بالمسبحات فأنسيتها غير أني حفظت منها: ياأيها الذين آمنوا لِمَ تقولون مالا تفعلون ، فتكتب شهادة في اعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة(١).

والآيات الناقصة التي ذكرت لا تضارع آيات الكتاب العزيز في فصاحتها وبلاغتها وانسجامها وذلك مما يدل على وضعها.

---

(١) صحيح مسلم ٢/٧٦٦.

٢- عمر بن الخطاب

وحفلت مصادر الحديث ببعض الروايات المنسوبة الى الخليفة الثاني بوقوع التحريف في القرآن ، وهذه بعضها:

آ- روى عبدالله بن عباس ان عمر بن الخطاب كان جالساً على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: ان الله بعث محمداً (ص) بالحق وأنزل عليه الكتاب ، فكان مما أنزل عليه آية الرجم ، قرأناها ووعيناها وعقلناها في رجم رسول الله (ص) ورجمنا بعده ، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: ما نجد الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله(١).

ومعنى هذه الرواية ان آية الرجم قد انزلت على الرسول (ص) وقرأها عمر وغيره ولكنها لم ترسم في المصحف الكريم ، ولماذا لم يرسمها عمر في أيام خلافته .

أما آية الرجم فهي: الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما

---

(١) صحيح البخاري ٢٠٨/٩-٢٠٩ صحيح مسلم ١٣١٧/٣.

البتة بما قضيا من اللذة(١).

وآية الرجم لا تشابه بقية الآيات في روعة بلاغتها وفصاحتها كما هو ظاهر.

ب- روى ابن عباس أن عمر قال: إنا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب اللّه ﴿أن لا ترغبوا آبائكم فانه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم أو إن كفرا بكم ان ترغبوا عن آبائكم﴾(٢).

وهذه الآية بعيدة كل البعد عن آيات القرآن الكريم التي هي من مناجم الكلام العربي.

ج- وأثر عن عمر أنه قال: القرآن الف الف وسبعة وعشرون الف حرف(٣) واحصيت حروف القرآن فلم تبلغ ثلث هذا المقدار فيكون الساقط اكثر من ثلثيه(٤).

---

(١) مستدرك الحاكم ٣٥٩/٤ وفي الموطأ (ص) ٤٥٨ ان عمر قال: والذي نفسي بيده لو لا يقول الناس: زاد عمر في كتاب اللّه لكتبتها الشيخ والشيخة فارجموهما البته.

(٢) صحيح البخاري ٢١٠/٨.

(٣) الاتقان ١٢١/١.

(٤) البيان في تفسير القرآن (ص) ٢٠٣.

٣- عبدالله بن عمر

ونسب الى عبدالله بن عمر أنه سقط من القرآن الكريم الشيئ الكثير قال:

" ليقولن احدكم قد أخذت القرآن كله ، وما يدريك ماكله؟ قد ذهب منه قرآن كثير ، ولكن ليقل: قد أخذت منه ما ظهر"(١).

ومعنى هذه الرواية انه قد حذف من القرآن اشياء كثيرة.

٤- عائشة

ونسبت الرواة الى عائشة طائفة من الاخبار تدل على سقوط بعض الآيات. وعدم تسجيلها في المصحف وهذه بعض الروايات:

أ- روى أبو يونس مولى عائشة أنه قال:

امرتني عائشة أن اكتب لها مصحفين. وقالت:

اذا بلغت هذه الآية فآذني ﴿وحافظوا على الصلوات

(١) الاتقان ٢/٤٠.

والصلاة الوسطى﴾ فلما بلغتها آذنتها فأملت علي "حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين" قالت عائشة: سمعتهامن رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله.(١)

ب- روى عروة بن الزبير عن عائشة أنها قالت:

كانت سورة الاحزاب تقرأ في زمن النبي صلى اللّه عليه وآله مئتي آية ، فلما كتب عثمان المصاحف لم نقدر منها الا ما هو الآن.(٢)

ج- روى عمر عن عائشة أنها قالت: كان فيما انزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخن بخمس معلومات ، فتوفي رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وهن فيما يقرأ من القرآن.(٣)

---

(١) صحيح مسلم ٤٣٧/١ كتاب المساجد ، سنن الترمذي ٢١٧/٥ سنن النسائي ٢٣٦/١ سنن أبي داود ١١٢/١.

(٢) الاتقان ٤٠/٢.

(٣) صحيح مسلم ١٦٧/٤.

٥- حميدة بنت أبي يونس

قالت حميدة بنت أبي يونس: قرأ علي أبـي - وهـو ابـن ثمانين سنة - في مصحف عائشة: إن اللّـه وملائكتـه يصلـون على النبي ياأيهـا الذيـن آمنـوا صلـوا عليـه وسلمـوا تسـليما وعلى الذين يصلـون الصفـوف الاولى. قـالت: قبـل أن يغـير عثمان المصاحف.(٤)

وواضح زيادة الجملـة الاخـيرة ، وذلـك لعـدم الـترابط بينهما وبين ما تقدمها.

٦- مسلمة بن مخلد

روى ابـو ســفيان الكلاعــي ، ان مســلمة بــن مخلـــد الانصاري قال لهـم ذات يـوم: اخـبروني بـآيتين في القـرآن لم يكتبا في المصحف فلم يخبروه ، وعندهم أبو الكنود سعد بـــن مالك. فقال ابن مسلمة: "إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل اللّـه بـأموالهم وانفسـهم الا ابشـروا أنتـم المفلحـون والذين آووهم ونصروهم وجادلوا عنهم القوم الذين غضـب

---

(٤) الاتقان ٢/٤٢.

اللّه عليهم اولئك لا تعلم نفس ما اختفي لهم من قرة عين جزاءً بما كانوا يعملون"(١).

٧- ابي بن كعب

روى ابي بن كعب أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله قال له: إن اللّه أمرني أن أقرأ عليك فقرأه "لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب" فقرأ فيها إن ذات الدين عند اللّه الحنيفية المسلمة لا اليهودية ولا النصرانية من يعمل خيراً فلن يكفره. وقرأ عليه: ولو ان لابن آدم واديا من مال لابتغى اليه ثانيا ، ولو كان له ثانيا لابتغى اليه ثالثا. ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ، ويتوب اللّه على من تاب(٢).

وهذه الملحقات ليست على نسق الآيات الكريمة وبعيدة عنها كل البعد.

٨- عبداللّه بن مسعود

سأل أبو الدرداء علقمة فقال له: كيف كان عبداللّه - يعني ابن مسعود - يقرأ "والليل اذا يخشى والنهار اذا تجلى" فقال: والذكر والانثى" ما زال بي هؤلاء يستزلوني عن شيء

(١) الاتقان ٤٢/٢. (٢) الدر المنثور ٥٨٦/٨.

سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله(٢).

روى عبدالرحمن بن يزيد قال: كان عبدالله – يعني ابن مسعود – يحك المعوذتين من مصاحفه ويقوله: إنهما ليستا من كتاب الله(٣).

هذه بعض الاقوال في تحريف القرآن الكريم ولا نصيب لها من الصحة حسب ما ندلل عليه.

بطلان التحريف

وإذا تأملنا بدقة وشمول في أمر تحريف القرآن لوجدناه من سخف القول ومجافيا لنصوص القرآن والسنة. ونعرض للادلة على ذلك.

في رحاب القرآن

ودلت بعض آيات الكتاب العزيز على سلامته من الانحراف والتلاعب ، وانه على وضعه النازل من رب

---

(٢) كشف الحقائق (ص ٧٢) نقلاً عن صحيح البخاري ٣١/٥ كتاب فضائل أصحاب النبي (ص).

(٣) مسند أحمد بن حنبل ١٢٩/٥ مجمع الزوائد ١٤٩/١.

العالمين. قال اللّه تعالى: ﴿انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون﴾(١) وحكت الآية الكريمة حفظ اللّه تعالى لكتابه من الضياع والتحريف والتلاعب.

وقال تعالى: ﴿وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾(٢).

دلت الآية على نفي الباطل بجميع انواعه والوانه عن الكتاب العزيز ، ومن المؤكد – حسب الصناعة – ان النفي اذا ورد على الطبيعة أفاد العموم ، ولا شبهة ان التحريف من أفراد الباطل. فيجب أن لا يتطرق الى الكتاب العزيز(١).

الاستدلال بحديث الثقلين

وتضافرت الاخبار بسلامة الكتاب العزيز من أي تحريف زيادة كان أو نقصانا ، ومن أهم تلك الاخبار حديث

---

(١) سورة الحجر/٩.

(٢) سورة فصلت/ ٤٢.

(١) البيان في تفسير القرآن (ص) ٢١٠.

الثقلين(٢) الذين ضمن النبي صلى اللّه عليه وآله فيه السلامة لأمنه من الزيغ والانحراف إن تمسكت بكتاب اللّه ، وبعترة نبيه ، وهذا نصه:

"إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي احدهما أعظم من الآخر ، كتاب اللّه حبل ممدود من السماء الى الارض ، وعترتي أهل بيتي ، وانهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما..."

وقد عرض الامام الخوئي الى الاستدلال بهذا الحديث على سلامة القرآن من التحريف قال: والاستدلال به على عدم تحريف الكتاب يكون من ناحيتين:

الناحية الاولى: إن القول بالتحريف يستلزم عدم وجوب التمسك بالكتاب المنزل لضياعه على الأمة بسبب وقوع التحريف ، ولكن وجوب التمسك بالكتاب باق الى يوم القيامة لصريح أخبار الثقلين ، فيكون القول بالتحريف باطلاً جزما.

---

(٢) حديث الثقلين من الاحاديث النبوية المتواترة رواه احمد في مسنده ١٤/٣ ورواه جلال الدين السيوطي في جامعه الصغير ، ورواه الحاكم في المستدرك ١٠٩/٣ ورواه المناوي في شرحه ١٥/٣ وغيرهم.

وتوضيح ذلك:

ان هذه الروايات دلت على اقتران العترة بالكتاب وعلى أنهما باقيان في الناس الى يوم القيامة. فلابد من وجود شخص يكون قرينا لكتاب ، ولابد من وجود الكتاب ليكون قرينا للعترة حتى يردا على النبي (ص) الحوض وليكون التمسك بهما حافظا للأمة عن الضلال كما يقول النبي(ص) في هذا الحديث ومن الضروري ان التمسك بالعترة انما يكون بمولاتهم واتباع أوامرهم ونواهيهم والسير على هداهم. وهنا شئ لا يتوقف على الاتصال بالامام والمخاطبة معه شفاها فان الوصول الى الامام والمخاطبة معه لا يتيسر لجميع المكلفين في زمان الحضور فضلاً عن أزمنة الغيبة ، واشتراط امكان الوصول الى الامام لبعض الناس دعوى بلا برهان ، ولا سبب يوجب ذلك فالشيعة في ايام الغيبة متمسكون بامامهم يوالونه ، ويتبعون آوامره ، ومن هذه الآوامر الرجوع الى رواة احاديثهم في الحوادث الواقعة أما التمسك بالقرآن فهو أمر لا يمكن الا بالوصول اليه فلابد من كونه موجوداً بين

الامة ليمكنها التمسك به لئلا تقع في الضلال ، وهذا البيـان يرشدنا الى فساد المناقشة بان القـرآن محفـوظ وموجـود عنـد الامام الغائب ، فان وجوده الواقعي لا يكفي لتمســك الامـة به.

واشكل الاستاذ على ما ذكره ، واجـاب عنـه واضـاف بعد ذلك.

الناحيـة الثانيـة: ان القـول بـالتحريف يقتضـي ســقوط الكتاب عن الحجية. فلا يتمسك بظواهـره ، فلابـد للقـائلين بـالتحريف مـن الرجـوع الى امضـاء الائمـة الطـاهرين لهـذا الكتاب الموجود بأيدينا ، واقرار الناس على الرجوع اليه بعد ثبوت تحريفه ومعنى هذا ان حجية الكتـاب الموجـود متوقفـة على امضاء الائمة للاستدلال به ، واولى الحجتـين المسـتقلتين اللتين يجب التمسك بهما بـل هـو الثقـل الأكـبر فـلا تكـون حجيته فرعا علـى حجيـة الثقـل الاصغـر والوجـه في سـقوط الكتاب عن الحجية – على القول بالتحريف – هـو احتمـال اقتران ظواهره بما يكون قرينة على خلافها ، اما الاعتمـاد في

ذلك على اصالة عدم القرينة فهو ساقط ، فـان الدليـل علـى هذا الاصل هو بناء العقلاء على اتباع الظهور وعدم اعتنائهم باحتمـال القرينـة علـى خلافـه ، وقـد اوضحنـا في مبــاحث الاصول ان القدر الثابت من البناء العقلائي هـو عـدم اعتنـاء العقلاء باحتمال وجود القرينة المنفصلة. ولا باحتمال وجـود القرينة المتصلة اذا كان سببه احتمال غفلة المتكلم عن البيـان أو غفلة السامع عن الاستفادة(١).

وأطـال الاسـتاذ في تنزيـه القـرآن مـن التحريـف وأقـام الأدلة الحاسمة على ذلك ، وانــه لم يقـع أي تحريـف فيـه لا في زمان الخلفاء ولا من بعدهم والقول بالتحريف باطل لا دليـل عليه مطلقا.

---

(١) البيان في تفسير القرآن (ص) ٢١٢-٢١٤.

سلامة القرآن
من التحريف عند الشيعة

وتبنت الشيعة بصورة ايجابية ومتميزة تقديس القرآن الكريم ، واحاطته بهالة من التعظيم لأنه المعجزة الخالدة لعبد اللّه ورسوله محمد (ص) والثقل الاكبر الذي خلفه لأمته فجعله مصدر هدايتها ، وسلامتها من الزيغ والانحراف. وما نسب إليها من التحريف لا نصيب له من الواقع.

ونعرض – بايجاز – الى بعض ما أثر عن أئمة الهدى عليهم السلام في سمو شأن الكتاب العزيز وسلامته من كل تحريف ، وفيما يلي ذلك.

١- فضل القرآن

وتواترت الاخبار عن أئمة أهل البيت عليهم السلام في فضل القرآن الكريم هذه بعضها:-

أ- روى طلحة بن زيد عن الامام ابي عبدالله عليه السلام أنه قال: إن هذا القرآن فيه منار الهدى، ومصابيح الدجى، فليجل جال بصره، ويفتح للضياء نظره، فان التفكر حياة قلب البصير كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور(١).

ب- روى أبو جميلة عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: كان في وصية أمير المؤمنين عليه السلام لاصحابه: اعلموا أن القرآن هدى النهار ونور الليل المظلم على ما كان من جهد وفاقه(١).

ج- روى أبو بصير قال: سمعت أبا عبدالله (ع) يقول: إن القرآن زاجر وآمر. يأمر بالجنة ويزجر عن النار(٢).

---

(١) اصول الكافي ٢/٦٠٠.

(٢) اصول الكافي ٢/٦٠٠.

د- روى الامام أبو جعفر عليه السلام عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال: أنا أول رافد على العزيز الجبار يوم القيامة. وكتابه وأهل بيتي ، ثم امتي ، ثم أسألهم ما فعلتم بكتاب الله وبأهل بيتي(٣).

هـ- روى الامام ابو عبدالله عليه السلام في حديث له عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: القرآن هدى من الضلالة وتبيان من العمى ، واستقالة من العثرة ونور من الظلمة(٤). وضياء من الاحداث وعصمة من الهلكة، ورشد من الغواية ، وبيان من الفتن ، وبلاغ من الدنيا الى الآخرة ، وفيه كمال دينكم ، وما عدل أحد عن القرآن إلا الى النار(١).

٢- الحث على حفظ القرآن

وحث الأئمة الطاهرون عليهم السلام على حفظ

---

(٣) اصول الكافي ٢/٦٠٠.

(٤) في بعض النسخ الضلالة.

(١) اصول الكافي ٢/٦٠٠.

القرآن الكريم ، ووعدوا الحافظين له بالمنزلة الكريمة عند اللّه تعالى ، وهذه بعض ما اثر عنهم.

أ- قال الامام ابو عبد اللّه عليه السلام: من قرأ القرآن فهو غنى ولا فقر بعده ، والا ما به غنى(١).

ب- وروى الفضيل بن يسار عن الامام ابي عبداللّه عليه السلام أنه قال: الحافظ للقرآن العامل به مع السفرة الكرام البررة(٢).

ج- روى الامام أبو عبداللّه عليه السلام عن جده رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله انه قال: إن أهل القرآن في أعلى درجة من الآدميين ما خلا النبيين والمرسلين فلا تستضعفوا أهل القرآن حقوقهم فان لهم من اللّه العزيز الجبار لمكانا عليا(٣).

د- قال الامام أبو عبداللّه عليه السلام: من قرأ القرآن وهو شاب مؤمن اختلط القرآن بلحمه ودمه وجعله اللّه

---

(١) اصول الكافي ٢/٦٠٥.

(٢) اصول الكافي ٢/٦٠٣.

(٣) اصول الكافي ٢/٦٠٣.

مع السفرة الكرام البررة ، وكان القرآن حجيزاً عنه يوم القيامة(١).

الى غير ذلك من الاحاديث التي تشجع على حفظ كتاب اللّه تعالى ، وتذكر ما أعد اللّه يوم حشره من الاجر الجزيل.

٣- التأمل في آيات القرآن

وحث الامام زين العابدين عليه السلام على التأمل في آيات القرآن الكريم وذلك لماحوته من الذخائر قال عليه السلام: آيات القرآن خزائن فكلما فتحت خزانة ينبغي لك ان تنظر ما فيها(٢).

٤- قراءة القرآن بركة ورحمة

وفي قراءة القرآن الكريم بركة ورحمة وقد حث الأئمة الطاهرون على تلاوته ، فقد روى الامام ابو عبداللّه عليه السلام عن جده الامام امير المؤمنين عليه السلام أنه قال:

---

(١) اصول الكافي ٢/٦٠٣.

(٢) اصول الكافي ٢/٦٠٩.

البيت الذي يقرأ فيه القرآن ويذكر اللّه عزوجل فيه تكثر بركته ، وتحضره الملائكة وتهجره الشياطين ، ويضيء لاهل السماء كما تضيء الكواكب لاهل الارض وان البيت الذي لا يقرأ فيه القرآن ولا يذكر اللّه عزوجل فيه تقل بركته وتهجره الملائكة تحضره الشياطين(١).

هذه بعض الاخبار التي ادلى بها أئمة اهل البيت عليهم السلام في فضل القرآن الكريم ، وانه الثقل الأكبر الذي خلفه النبي الأعظم صلى اللّه عليه وآله في امته لاقامة اخلاقها وتهذيب سلوكها ، وجعلها قادة الأمم والشعوب.

ونعرض - بايجاز - الى ما أثر عن الامام أبي جعفر عليه السلام وغيره في ذم المحرفين لكتاب اللّه العزيز والى ما أعلنه كبار علماء الشيعة من التزامهم بعدم تحريف القرآن زيادة ونقيصة ، وفيما يلي ذلك.

---

(١) اصول الكافي.

ذم المحرفين

١- وأعلن الامام أبو جعفر محمد الباقر عليه السلام في رسالته الى سعد الخير ذمه المحرفين ، وشجبه لما اقترفوه من تغيير وتبديد لكتاب اللّه تعالى قال عليه السلام: وكان من نبذهم الكتاب أن أقاموا حروفه ، وحرفوا حدوده فهم يرونه ولا يرعونه ، والجهال يعجبهم حفظهم الرواية والعلماء يحزنهم تركهم للرعاية(١).

٢- روى أبو ذر قال: لما نزلت هذه الآية ﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه﴾ قال رسول اللّه (ص) ترد أمتي علي يوم القيامة على خمس رايات. ثم ذكر أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله يسأل الرايات عما فعلوا بالثقلين ، فتقول الراية الاولى:

اما الأكبر فحرفناه ونبذناه وراء ظهورنا ، وأما الأصغر فعاديناه وابغضناه وظلمناه ، وتقول الراية الثالثة: أما الأكبر فحرفناه ومزقناه وخالفناه وأما الأصغر فعاديناه وقاتلناه(٢).

---

(١) الوافي (ص) ٢٧٤. (٢) البيان في تفسير القرآن(ص) ٢٢٧.

٣- روى الامام أبو جعفر عليه السلام قال: دعا رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله. بمنى فقال: أيها الناس اني تارك فيكم الثقلين. ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب اللّه وعترتي ، والكعبة البيت الحرام.

وعقب الامام أبو جعفر عليه السلام على حديث جده بقوله:

اما كتاب اللّه فحرفوا. وأما الكعبة فهدموا ، وأما العترة فقتلوا. وكل ودائع اللّه قد نبذوا ومنها قد تبرأو(١).

وقد دلت هذه الكوكبة من الروايات على ذم المحرفين لكتاب اللّه تعالى ، كما دلت على وقوع التحريف فيه وليس المراد منه الزيادة أو النقيصة فيه ، فذلك باطل جرما جملة وتفصيلاً ، وانما المراد منه تأويله وتفسيره على غير ما أنزل اللّه تعالى ، فقد عمد بعض المفسرين الى ذلك دعماً للحكم الأموي والعباسي فقد ذكر بعض المفسرين أن الآية الكريمة ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة اللّه﴾ نزلت في ابن

---

(١) البيان في تفسير القرآن (ص) ٢٢٧.

ملجم الباغي الاثيم لانه عمم بسيفه رائد الحكمة والعدالة الاجتماعية في الاسلام الامام امير المؤمنين عليه السلام اخو النبي صلى اللّه عليه وآله. وباب مدينة علمه ، وكثير من أمثال هذا التفسير توجد في مصادر تفسير القرآن الكريم ، وهي بعيدة كل البعد عن كتاب اللّه تعالى وسنة نبيه ، قد وضعها من لا حريجة له في الدين تقربا للسلطات الحاكمة التي جهدت على تدعيم حكمها بكل ما خالف القرآن الكريم.

وعلى أي حال فان الشيعة تبرأ من تحريف الكتاب العزيز ، وتجمع على أنه هو الكتاب المنزل من رب العالمين لا زيادة ولا نقصان فيه.

كلمات اعلام الشيعة

وادلى كبار علماء الشيعة بصيانة الذكر الحكيم من كل زيغ وتحريف ، وهذه بعض كلماتهم:

١- الشيخ الصدوق

أما الشيخ الصدوق فهو من ابرز علماء الشيعة قال:

"اعتقادنا في القرآن انه كلام اللّه ووحيه وتنزيلـه وقولـه وكتابه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا مــن خلفـه تـنزيل مـن حكيم عليم وانه القصص الحق ، وانه لقول فصل ، ومـا هـو بالهزل ، وان اللّـه تبـارك وتعـالى محدثـه ومنزلـه ، وربـه وحافظه، والمتكلم به(١).

واكد الشيخ الصدوق ما ذهبت إليه الشيعة من سـلامة القرآن الحكيم من التحريف بقوله:

اعتقادنا ان القرآن الذي انزله اللّه تعالى على نبيه محمـد صلى اللّه عليه وآله هو ما بين الدفتين واضاف:

ومن نسب إلينـا إنـا نقـول: إنـه اكـثر مـن ذلـك فهـو كاذب(٢).

٢- الشيخ الطوسي

واعلن زعيم الطائفة الامامية الامام أبو جعفر محمـد بـن الحسن الطوسي سلامة القرآن الكريم من كـل تحريـف قـال:

---

(١) كشف الحقائق (ص ٤٧-٤٨)

(٢) صيانة القرآن من التحريف (ص ٦٠)

أما الكلام في زيادته ونقصانه فمما لا يليق بهذا الكتاب المقصود منه العلم بمعاني القرآن لأن الزيادة منه مجمع على بطلانها والنقصان منه ، فالظاهر ايضا من مذهب المسلمين على خلافه ، وهو الاليق بالصحيح من مذهبنا(١).

٣- العلامة الحلي

عرض العلامة الحلي نضرّ اللّه مثواه الى تفنيد وابطال التحريف في كتاب اللّه حينما سأله السيد المهنا عن ذلك فأجاب.

"الحق انه لا تبديل ، ولا تأخير ، ولا تقديم فيه ، وانه لم يزد ، ولم ينقص ، ونعوذ باللّه من أن يعتقد مثل ذلك ، وأمثال ذلك ، فانه يوجب التطرق الى معجزة الرسول عليه السلام المنقولة بالتواتر"(٢).

٤- الامام الشيخ جعفر كاشف الغطاء

قال إمام المحققين الشيخ جعفر كاشف الغطاء قدس سره.

---

(١) البيان ١/٣.

(٢) صيانة القرآن من التحريف (ص ٦٣)

"لا زيادة فيه - اي في القرآن - من سورة ولا آية من بسملة وغيرها ، لا كلمة ، ولا حرف وجميع ما بين الدفتين مما يتلى كلام اللّه تعالى بالضرورة من المذهب بل الدين واجماع المسلمين ، واخبار النبي صلى اللّه عليه وآله والائمة الطاهرين عليهم السلام"(١).

٥- الامام شرف الدين

ونفى الامام شرف الدين نفياً قاطعاً تحريف القرآن الكريم قال:

"ان المذهب المحقق عند علماء الفرقة الامامية الاثنى عشر ان القرآن الذي انزله اللّه على نبيه هو ما بين الدفتين ، وهو ما في ايدي الناس ليس باكثر من ذلك ، وانه كان مجموعاً مؤلفاً في عهده صلى اللّه عليه وآله ، وحفظه ونقله الوف من الصحابة ، ويظهر القرآن وينتشر بهذا الترتيب عند ظهور الامام الثاني عشر عجل اللّه تعالى فرجه"(٢).

---

(١) صيانة القران ص٦٣.

(٢) الفصول المهمة (ص ١٦٤)

٦- المحقق الاردبيلي

قال المحقق الاردبيلي واذا ثبت تواتره - اي القرآن الكريم - فهو مأمون من الاختلال ، مع انه مضبوط في الكتب حتى انه معدود حرفاً وحركةً حركةً ، وكذا الكتابة وغيرها ، مما يفيد الظن الغالب بل العلم بعدم الزيادة على ذلك والنقص"(١).

٧- الامام محمد الحسين كاشف الغطاء

قال الامام الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء: ان الكتاب الموجود في ايدي المسلمين هو الكتاب الذي انزله الله اليه صلى الله عليه وآله للاعجاز والتحدي ولتعلم الاحكام ، وتمييز الحلال من الحرام ، وانه لا نقص فيه ولا تحريف ولا زيادة ، وعلى هذا اجماعهم - اي الشيعة الامامية - ومن ذهب منهم أو من غيرهم من فرق المسلمين الى وجود نقص فيه أو تحريف فهو مخطئ نص الكتاب العظيم ﴿انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون﴾ والاخبار الواردة من طرقنا أو طرقهم - أي العامة - الظاهرة في نقصه أو تحريفه

---

(١) مجمع الفائدة ٢١٨/٢.

ضعيفة شاذة ، واخبار آحاد لا تفيد علماً ولا عملاً فاما ان تؤول بنحو من الاعتبار أو يضرب بها الجدار(١).

٨- العلامة المظفر

قال العلامة الشيخ محمد رضا المظفر رحمه اللّه: نعتقد ان القرآن هو الوحي المنزل من اللّه تعالى على لسان نبيه الاكرم صلى اللّه عليه وآله فيه تبيان لكل شيء ، وهو معجزته الخالدة ، التي اعجزت البشر عن مجاراتها في البلاغة والفصاحة ، وفيما حوى من حقائق ، ومعارف عالية لا يعتريه التبديل والتغيير والتحريف ، وهذا الذي بين ايدينا نتلوه ، وهو نفس القرآن المنزل على النبي صلى اللّه عليه وآله ، ومن ادعى فيه غير ذلك فهو مخترف أو مغالط أو مشتبه ، وكلهم على غير هدى فانه كلام اللّه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ، ولا من خلفه(٢).

---

(١) أصل الشيعة وأصولها (ص ١٣٣).

(٢) كشف الحقائق (ص ٤٨).

٩- المحقق الاميني

قال المحقق الاميني في رده على اكاذيب ابن حزم في تحريف الشيعة للقرآن الكريم: لكن القارئ اذا فحص ونقب لا يجد في طليعة الامامية الا نفاة هذه الفرية.. هؤلاء اعلام الامامية وحملة علومهم الكالئين لنواميسهم وعقائدهم قديماً وحديثاً يوقفونك على حين الرجل فيما يقول: وهذه فرق الشيعة وفي مقدمتهم الامامية مجمعةً على ان ما بين الدفتين هو ذلك الكتاب الذي لا ريب فيه(١).

١٠- الامام الطباطبائي

وبحث الامام الطباطبائي بحثاً شاملاً وموضوعياً في سلامة القرآن الكريم من كل زيادة ونقيصة ذكر ذلك في تفسيره للقرآن الكريم (الميزان) واستدل عليه باوثق الادلة ، وكان مما استدل به الروايات التي أثرت عن ائمة الهدى عليهم السلام في عرض الاخبار المتعارضة على كتاب اللّه فما والفقه منها فهو حجة ، وما خالفه فهو زخرف ،

---

(١) الغدير ٣/١٠١.

وكذلك حديث الثقلين الذي ينص على التمسك بكتاب الله تعالى فلو كان محرفاً فهو غير حجة ، ولا مجال لعرض الاخبار عليه والتمسك به(١).

هذه بعض كلمات اعلام الشيعة ، واعمدتها العلمية في سلامة القرآن الكريم من كل تحريف.

أمور هامة

ولابد لنا من وقفة قصيرة في بعض الامور الهامة التي ترتبط بالموضوع وهي:

مع المحدث النوري

الف المحدث النوري كتاباً اسماه (فصل الخطاب) ذكر فيه وقوع التحريف زيادة ونقيصة في القرآن الكريم ، وقد اتخذه خصوم الشيعة وسيلة للتشهير والطعن بهم ، وهذا الكتاب خال من الموازين والقيم العلمية ، وهو على غرار ما كتبه السيوطي في كتابه (الاتقان) الذي ذكر فيه سيلاً من الروايات على وقوع التحريف في القرآن الكريم.

---

(١) الميزان.

والكتاب لا يحفل به فقد اعتمد على الروايات الموضوعة وعلى الكتب المطعون فيها امثال كتاب (سليم بن قيس) وقد رد عليه الامام البلاغي نضر اللّه مثواه قال: "وقد جهد المحدث المعاصر في كتابه (فصل الخطاب) في جمع الروايات التي استدل بها على النقيصة ، وكثر اعداد مسانيدها باعداد المراسيل ، مع ان المتتبع المحقق يجزم بان هذه المراسيل مأخوذة من تلك المسانيد.

وفي جملة ما اورده من الروايات مالا يتيسر احتمال صدقها ، ومنها ما هو مختلف بما يؤول الى التنافي والتعارض ، مع ان القسم الوافر منها ترجع اسانيدها الى بضعة انفار ، وقد وصف علماء الرجال كلاً منهم لا استحل ان اروي من تفسيره حديثاً واحداً وانه معروف بالموقف ، واشد عداوة للرضا عليه السلام ، واما بانه فاسد الرواية يرمي بالغلو.

واضاف قائلاً:

ولو تسامحنا بالاعتناء برواياتهم في مثل هذا المقام الخطير لوجب من دلالة الروايات المتعددة ان ننزلها على ان مضامينها تفسير للآيات أو تأويل أو بيان لما يعلم يقيناً شمول

عمومها له لانه اظهر الافراد واحقها بحكم العام أو ما كان مراداً بخصوصه عند التنزيل أو هو مورد النزول أو ما كان هو المراد من اللفظ المبهم.

وعلى احد هذه الوجوه الثلاثة الاخيرة يحمل ما ورد انه تنزيل ، أو انه نزل به جبرئيل كما يحمل التحريف الوارد في الروايات على تحريف المعنى ، كما يشهد بذلك مكاتبة سعد الى ابي جعفر عليه السلام "وكان من نبذهم الكتاب ان اقاموا حروفه ، وحرفوا حدوده" وكما يحمل ما ورد بشأن مصحف امير المؤمنين عليه السلام ، وابن مسعود انه من التفسير والتأويل ، لقوله عليه السلام "ولقد جئتهم بالكتاب كاملاً مشتملاً على التنزيل والتأويل".

وهكذا ما ورد من زيادة لولاية علي عليه السلام في مصحف فاطمة عليها السلام ، ومعلوم انه كان كتاب تحديث باسرار العلم ، وقد ورد انه لم يكن فيه شيئ من القرآن ، وايضاً ما ورد من تنزيل الائمة موضع الامة لابد من حمله على التفسير وان التحريف انما هو في المعنى وكذا

نظائره من سائر الروايات(١).

وما افاده الامام البلاغي قدس سره وثيق للغاية ، وما ذكره المحدث النوري في الافصاح من وقوع التحريف في القرآن الكريم بعيد كل البعد عن الموازين والقيم العلمية ، وان الكتاب العظيم منزه من كل تحريف.

وقد تصدى فضيلة العلامة الشيخ محمد هادي معرفة في كتابه (صيانة القرآن من التحريف) الى تفنيد الروايات التي اعتمد عليها النوري وانها من الموضوعات ، ودلل على ذلك بصورة موضوعية ، كما تصدى الى ضحالة المصادر التي اعتمد عليها النوري وانها ليست من الكتب التي يعتمد عليها ، ولم يدع في بحثه اي مجال للشك في فساد ما ذكره المحدث النوري.

مع الكليني

عقد ثقة الاسلام الكليني نضرّ اللّه مثواه في كتابه الجليل (اصول الكافي) فصلاً تحت عنوان انه "انه لم يجمع القرآن كله

---

(١) مقدمة تفسير الالاء ١/٢٥-٢٧.

إلا الائمة عليه السلام ، وانهم يعلمون علمه كله"(١) وذكر كوكبة من الاخبار في ذلك ، ومن المقطوع به انه لم يذهب الى تحريف الكتاب العزيز ، وانما مقصوده ان القرآن الكريم لا يحيط بمحتواه ، ولا يعرف تأويله ولا ناسخه ومنسوخه سوى الائمة الطاهرين عليهم السلام الذين هم خزنة علم النبي صلى الله عليه وآله ، وورثة آدابه وحكمه ، ومضافاً لذلك فان الاخبار الموجودة في الكافي وغيره من كتب الامامية فيها الصحيح والضعيف ، والمعيار في صحة الحديث هو ان يكون صحيح السند ، وان لا تكون دلالته مجافية للكتاب والسنة ، فاذا اكتسب ذلك فالرواية صحيحة وإلا فهي شاذة لا يعمل بها حسبما ذكره علماء الامامية.

يقول الحجة الشيخ محمد جواد مغنية رحمه الله: "الفت نظر من يحتج على الشيعة ببعض الاحاديث الموجودة في كتب بعض علمائهم ، الفت نظره الى ان الشيعة تعتقد ان كتب الحديث الموجودة في مكاتباتهم ، ومنها الكافي

---

(١) اصول الكافي .

والاستبصار والتهذيب ، ومن لا يحضره الفقيه ، فيها الصحيح والضعيف ، وان كتب الفقه التي الفها علمائهم فيها الخطأ والصواب ، فليس عند الشيعة كتاب يؤمنون بأن كل ما فيه حق وصواب من اوله الى آخره غير القرآن الكريم.

واضاف:

انما يكون الحديث حجة على الشيعي الذي ثبت عنده الحديث بصفته الشخصية ، وهذه نتيجة طبيعية لفتح باب الاجتهاد لكل من له الاهلية فان الاجتهاد يكون في صحة السند وضعفه كما يكون في استخراج الحكم من آية أو رواية(١).

مصحف الامام علي

وقبل ان اطوي الصفحات الاخيرة من هذا الكتاب اعرض الى ان بعض الاخبار دلت على ان للامام امير المؤمنين عليه السلام مصحفاً غير المصحف الموجود ، وقد جاء به الى

---

(١) مجلة رسالة الاسلام عدد ٤٤ ص ٣٨٢-٣٨٥.

الصحابة فلم يقبلوا منه ، وهذا نص حديثه عليه السلام.

خاطب الامام طلحة قائلاً له:

"يا طلحة إن كل آية انزلها اللّه تعالى على محمد صلى اللّه عليه وآله عندي باملاء رسول اللّه (ص) وخط يدي ، وتأويل كل آية انزلها اللّه تعالى على محمد (ص) وكل حلال أو حرام أو حد أو حكم أو شئ تحتاج اليه الامة الى يوم القيامة فهو عندي مكتوب باملاء رسول اللّه (ص) وخط يدي حتى أرش الخدش(١).

وهناك رواية أخرى تضارع هذه الرواية وهي قال جابر:

سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذّاب وما جمعه وحفظه كما أنزله اللّه تعالى الا علي بن أبي طالب والائمة من بعده عليهم السلام(٢) وليس المراد من هذين الروايتين

---

(١) البيان في تفسير القرآن (ص) ٢٢٢.

(٢) البيان في تفسير القرآن (ص) ٢٢٣.

وأمثالهما انه عند الامام امير المؤمنين عليه السلام وسائر الاوصياء مصحفا يغاير المصحف المتناول فان ذلك باطل جزما وانما المراد ان المصحف الذي عند الامام عليه السلام حافل ببيان معاني الآيات واسباب نزولها ، ومحكمها ومتشابهها وعامها وخاصها ومطلقها ومقيدها ، كما ان المراد بمصحف سيدة نساء العالمين السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام هو ذلك فانه من المقطوع به ان القرآن الكريم كان مجموعا ومحفوظا في أيام النبي صلى اللّه عليه وآله ، وقد نقل الشيخ الطبرسي عن الامام المرتضى انه قال:

"ان القرآن كان على عهد رسول اللّه (ص) مجموعا مؤلفاً على ما هو عليه الآن ، واستدل على ذلك بان القرآن كان يدرس ويحفظ جميعه في ذلك الزمان ، حتى عين على جماعة من الصحابة في حفظهم له وانه كان يعرض على النبي صلى اللّه عليه وآله ويتلى عليه وان جماعة من الصحابة مثل عبداللّه ابن مسعود وابي بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على عهد النبي (ص) عدة ختمات ، وكل ذلك يدل بادنى

تأمل على أنه كان مجموعا مرتبا غير مبثور ، ولا مبثوث[1].

واكد ذلك الامام الاعظم شرف الدين (قدس سره) قال: إن القرآن عندنا كان مجموعا على عهد الوحي والنبوة، مؤلفا على ما هو عليه الآن ، وقد عرضه الصحابة على النبي صلى الله عليه وآله وتلوه عليه من أوله الى آخره ، وكان جبرئيل عليه السلام يعارضه صلى الله عليه وآله بالقرآن في كل عام مرة ، وقد عارضه به عام وفاته مرتين ، وهذا كله من الامور الضرورية لدى المحققين من علماء الإمامية ولا عبرة ببعض الجامدين منهم كما لا عبرة بالحشوية من أهل السنة القائلين بتحريف القرآن والعياذ باللّه فانهم لا يفقهون[1].

وعلى أي حال فان الشيعة الآمامية تعتقد اعتقاداً جازما لا يخامره ادنى شك ان القرآن الكريم المنزل من رب العالمين كان مجموعا في أيام النبي صلى الله عليه وآله ، وانه سالم من

---

(١) مجمع البيان ١/١٥.

(١) اجوبة مسائل جار اللّه (ص) ٣٠.

كل تحريف وما ورد في بعض الروايات الشاذة من وجود تحريف فيه فانها باطلة لأنها تتصادم مع الكتاب العزيز والسنة المقدسة ، وما ذكر من الروايات المنافية لذلك فانها موضوعة أو مؤولة.

وفي نهاية هذا الكتاب اني آمل أن يجد القارئ فيه الفائدة والمتعة وهو ما اتمناه والله ولي التوفيق ،

بحوث الكتاب

الموضـــوع | الصفحة